الفصل الأول

النشأة والتكوين

أصوله :

ولد محمد حسين هيكل فى ٢٠ أغسطس عام ١٨٨٨ ببلدة كفر غنام* التابعة لمركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية، فى وقت كانت مصر فيه خاضعة للاحتلال البريطانى. وكان الهياكلة قد استقروا فى هذا المكان منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر، كما حصلوا على منصب العمودية منذ أوائل القرن التالى وقد اشتهروا بالثراء والوجاهة الاجتماعية، إذ امتلكوا مساحات كبيرة من الأراضى الزراعية، فضلا عن منزل كبير تم بناؤه على الطراز الأوروبى، فى الوقت الذى كان فيه سكان القرية لا يمتلك معظمهم شىء، ويعيشون فى أكواخ صغيرة[١].

أما عن والد هيكل وهو حسين سالم هيكل، فإلى جانب ثرائه ومنصب العمودية اللذين ورثهما عن أبيه، كان على قدر لا بأس به من الاستنارة، والصلة ببعض كبار المثقفين، وخاصة أحمد لطفى السيد الذى ربطته به صلة قرابة[٢]. ورغم هذه المكانة الاجتماعية، فإنه لم يكن يتطلع قط إلى الألقاب التى سعى إليها أمثاله[٣]، بل إنه رفض كما

---

* أصل كفر غنام من توابع ناحية أبو قراميط باسم كفر الغنام، ثم فصل عنها فى تأريع عام ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) باسمه الحالى. وينسب إلى أبى علاء الدين بن خلف الصرمونى الشهير بالغنام، وأصله من كفر الصرمون. ثم انتقل إلى أبى قراميط وأنشأ بأرضها كفرا عرف بكفر الغنام بسبب ما كان فى حيازته من الأغنام الكثيرة التى كان يربيها ويتاجر فيها، وعند فصل هذا الكفر بزمام خاص ورد فى دفتر المساحة باسم كفر غنام. محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، القسم الثانى، البلاد الحالية، جـ١، المحافظات ومديريات القليوبية والشرقية والدقهلية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤/١٩٥٥، ص١٩٩.

(1) Smith, Ch., Islam and the search for social order in modern Egypt: A Biography of Muhammad Husayn Haykal. University of New York, Albany, 1983, P. 33.

(٢) أحمد هيكل، شخصيات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٧٤.

(٣) عبد اللطيف حمزة وعبد العزيز شرف، أدب المقالة الصحفية فى مصر، جـ ٩، محمد حسين هيكل فى جريدة السياسة اليومية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٥.

يذكر البعض[٤] أن ينعم عليه بأى لقب حين كان ابنه – محمد حسين هيكل – رئيسا لمجلس الشيوخ.

لقد اكتسب محمد حسين هيكل من خلال نشأته فى مثل هذه الأسرة الكثير من الخصال التى انعكست عليه فى حياته، كالاستقلالية فى التفكير، وهو ما ظهر واضحاً حين أضرب طلاب مدرسة الحقوق بعد التحاقه بها عام ١٩٠٥، فقد طلب إليه والده، بعد أيام من بدء الإضراب، العودة إلى دراسته، فأبى، لأن ذلك فى رأيه يقلل من كرامته بين زملائه[٥].

أيضا اكتسب هيكل الإيمان بالحرية فى مختلف صورها، وقد بلغ به ذلك الإيمان مبلغا أصبح يرى معه مضايقته فى حريته كالمرض حين يصيبه فيؤلمه "اليوم الذى تألمت فيه حقيقة هو حين مرضت أو ضويقت فى حريتى"[٦].

ورغم نشأة هيكل فى بيئة أرستقراطية كما هو ظاهر، ومجتمع كان التفاوت الطبقى فيه واضحاً، فإن التعالى على الآخرين لم يكن من سماته، بل كان متواضعاً فى أغلب حياته، حتى إنه كثيرا ما افتخر بأن أصوله ترجع إلى الفلاحين[٧]. وبالطبع كان ذلك أثراً من آثار ما نشأ عليه منذ صغره.

تعليمه وثقافته :

حين بلغ هيكل الخامسة من عمره ألحقه والده بكتاب القرية، فبدأ فى تعلم القراءة والكتابة، كما حفظ بعض آيات القرآن الكريم، ثم انتقل إلى القاهرة حيث يقطن أحد أعمامه، والتحق بمدرسة الجمالية الابتدائية. ولما أتم مرحلتها عام ١٩٠١ انتقل إلى المدرسة الخديوية وحصل منها على البكالوريا عام ١٩٠٥[٨]، وكان ترتيبه السادس والأربعين على عدد الناجحين البالغ مائة وسبعة وسبعين طالباً بجميع المدارس التجهيزية الموجودة بالدولة وقتئذ[٩].

---

(٤) حسين فوزى النجار، الجريدة تاريخ وفن، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦، ص ٣٢٣ .

(٥) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢٥ .

(٦) محمد حسين هيكل، مذكرات الشباب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٨٩ .

(٧) السياسة، ١٩٣٢/٢/١٦ (كلمة الدكتور هيكل فى دندرة).

(٨) أحمد هيكل، المرجع المذكور، ص ٧٤، شوقى ضيف، الأدب العربى المعاصر فى مصر، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٧٠ .

(٩) كتاب إحصائى لنتائج امتحانات الشهادة الثانوية بمصر من سنة ١٨٨٧ إلى ١٩٠٨، جدول رقم ٢٦، د. ت. ص ٨٨ .

ومن الجدير بالذكر أن هيكل ظهرت عليه علامات النجابة منذ صغره، فكان يقضى معظم وقته فى القراءة والكتابة، وقد بلغ من حبه لهما أن أصدر مجلة للقرية دعاها "الفضيلة"، ناقش فيها العديد من المسائل كالصحة العامة، وقيمة التعليم، وغير ذلك من الأمور الأخرى التى تهم المجتمع(١٠). ولم يكن هيكل مقتصراً فى اطلاعه على أيام الدراسة فحسب، بل امتد ذلك إلى الإجازة الدراسية، فهو يذكر أنه فى إحدى الإجازات بالمرحلة الثانوية ذهب إلى ابن عم له بالمنصورة لقضاء بعض الأيام معه، وبينما هو يطالع أحد الكتب بمكتبة عمه، إذ وقعت عيناه على عبارة أرشدته إلى أن من شاء الوقوف على أمهات الأدب العربى لا بد له من أن يطلع على كتب "البيان والتبيين" للجاحظ، و"مجمع الأمثال" للميدانى، و"الكامل" للمبرد، وغيرها، وعندئذ ذهب على الفور واشترى هذه الكتب وعاد إلى بيت عمه وكأنه قد حصل كما يقول : "على كنز لم يعثر عليه أحد"(١١) وهذا يبين إلى أى مدى كان هيكل حريصا على المطالعة والدرس منذ صغره. وقد جاء ذلك بثماره فيما بعد حيث أصبح واحداً من الكتاب اللامعين فى مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين.

بيد أن ذلك لم يله هيكل عن ممارسة الهوايات الأخرى، فكان يستمع إلى الغناء كلما أتيحت له الفرصة أيام الدراسة، كما أن إسطوانات الشيخ سلامة حجازى كثيرا ما كانت تلازمه فى إجازته الدراسية التى يقضيها مع أهله فى الريف(١٢).

على أية حال، عزم هيكل بعد حصوله على البكالوريا على السفر إلى بريطانيا لدراسة الهندسة، لكن ذلك لم يتحقق، إذ التحق بمدرسة الحقوق بناء على رغبة أحمد لطفى السيد صديق والده، وذلك بعد أن وعده أبوه بأن يبعث به إلى الخارج للحصول على الدكتوراه بعد الانتهاء من دراسة الحقوق بمصر(١٣). وكان التحاقه بالتعليم العالى هو البداية الحقيقية لإحاطته بالتيارات السياسية السائدة فى المجتمع المصرى وقتذاك، فقد وجد نفسه مضطراً إلى ذلك، حيث إن كثيراً من زملائه فى مدرسة الحقوق كانوا يبدون لمصطفى كامل – الذى كان قد توهج نشاطه – تشيعاً لم ير هيكل مشاركتهم فيه قبل تبين الحقيقة من أمره،

---

(١٠) حسين فوزى النجار، الدكتور هيكل وتاريخ جيل ١٨٨٨ – ١٩٥٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٤١؛ Smith, Ch., Op. Cit., P. 37.

(١١) السياسية الأسبوعية، ١٩٢٨/٢/٢٢ (تاريخ مصر وآدابها لا يدرسان حتى اليوم فى الجامعة المصرية)؛ الأخبار، ١٩٥٦/٩/٢١ (النواة الأولى لمكتبتى).

(١٢) المصدر نفسه ، ١٩٥٥/١١/٢٨ (الشيخ سلامة حجازى).

(١٣) حسين فوزى النجار، الدكتور هيكل وتاريخ جيل ١٨٨٨-١٩٥٦، ص ٢٩ .

وعكف على مطالعة صحيفة اللواء لسان حال الحزب الوطنى، والمؤيد لسان حال حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية، لمتابعة ذلك المناخ السياسى(١٤).

وفى تلك الأثناء وقعت حادثة طابة (يناير – مايو ١٩٠٦) التى أدت إلى أزمة سياسية بين الدولة العثمانية وبريطانيا*، وقد حدث أن انحازت الصحيفتان إلى وجهة النظر العثمانية، فاتجهت عناية هيكل إلى ما تكتبه الصحف بصفة عامة، واللواء والمؤيد بصفة خاصة عن تلك الحادثة وعن قوة الدولة العثمانية وقدرتها التى تستطيع بها الوقوف ضد بريطانيا والتغلب عليها، وآمن هيكل بما رددته الصحيفتان، غير أنه تملكته الحيرة عندما رأى التراجع سواء من الدولة العثمانية أو من الصحيفتين اللتين وصفتا تراجع استنبول بأنه دليل القوة لا دليل الضعف، وأيقن عندئذ أن المنطق كما يفهمه ليس منطق مثل هذه الصحف وأصحابها، وراح يبحث عن الاتجاه الصحيح الذى يجب الأخذ به عن اقتناع(١٥).

على صعيد آخر كان لهيكل اهتماماته فيما يخص الأوضاع الاجتماعية، وقد لفت نظره ما كُتب طعناً على كتاب قاسم أمين (تحرير المرأة) الذى كان قد اطلع عليه، فأعاد قراءته، كما طالع كتاب (المرأة الجديدة) الذى رد فيه قاسم أمين على خصومه، واقتنع بآراء صاحبهما، وتملكه العجب من موقف الذين عارضوه(١٦).

على أية حال، فقد حصل هيكل على ليسانس الحقوق وبعثه والده – حسب وعده له – إلى باريس لدراسة الدكتوراه(١٧)، وهناك من يرى أن الرغبة فى السفر إلى الخارج للحصول

---

(١٤) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ١، ص ص ٢٥، ٢٦ .

* نتجت هذه الأزمة عن رغبة الدولة العثمانية فى الاستيلاء على خليج العقبة لتأمين فرع سكة حديد الحجاز الذى أزمعت مده وقتذاك من معان إلى العقبة فلا تستطيع قوات الاحتلال البريطانى فى مصر تهديد هذا الخط، من أجل ذلك قامت القوات العثمانية باحتلال بعض المراكز الواقعة فى الأراضى المصرية على الساحل الغربى لخليج العقبة وهى : طابة، ونقب العقبة، والقطار، وقد عارضت ذلك بشدة الحكومة المصرية وقوات الاحتلال البريطانى حيث إن هذه المراكز حقوق تاريخية مقررة لمصر، ومع تمسك الدولة العثمانية بموقفها والقول بأن المراكز التى احتلتها ليست مصرية نشبت الأزمة التى وصلت إلى توجيه إنذار بريطانى للحكومة العثمانية فى ٣ مايو ١٩٠٦ والذى على أثره تم الاستسلام من جانب إستنبول وبالتالى الانسحاب من الأراضى التى احتلتها. لمزيد من التفاصيل انظر : يونان لبيب رزق، أزمة العقبة المعروفة بأزمة طابة ١٩٠٦، بحث منشور بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد رقم ١٣،القاهرة،١٩٦٧،ص ص ٢٤٧-٣٠٤ .

(١٥) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ١، ص ٢٦ .

(١٦) المصدر نفسه .

(١٧) حسين فوزى النجار، الدكتور هيكل وتاريخ جيل ١٨٨٨-١٩٥٦، ص ٤٦ .

على الدكتوراه إنما راودت هيكل حين كان جالساً فى إحدى لجان امتحان الحقوق، حيث قال له أحد الأساتذة الممتحنين إن المحامى أو القاضى لكى يكون نابغاً لا بد له من دراسة القانون باللغة الفرنسية، فطلب هيكل عندئذ من والده السماح له بالسفر إلى فرنسا، ففعل[١٨]. وأياً كان الأمر؟ فقد غادر هيكل مصر ووصل إلى باريس فى ١٣ يوليو عام ١٩٠٩، عشية عيد الحرية وسقوط الباستيل رمز الاستبداد عام ١٧٨٩، فرأى كيف يحتفل الفرنسيون بهذا العيد، وكان لما رآه أبلغ الأثر فى نفسه، إذ يقول : "رأيت حرية الأفراد وحرية الوطن مجسمتين أمام عينى على نحو لم آلفه فى وطنى قط"[١٩].

وبمرور الوقت أخذ هيكل يرى فى باريس ما يزيده إيماناً بحرية العقيدة والرأى، وضرورة المداومة على البحث عن الحقيقة[٢٠]. وهذا يعنى أنه كان مؤمنا بهذه الحريات، والذى جد فى باريس هو تعميق الإيمان بها، يؤكد ذلك قوله : "إننى من ذلك العهد، عهد الشباب الأول، كنت أرى أن الخلاف فى الرأى ليس معناه الخصومة ... وقد ثبت هذا اليقين فى نفس ما درسته فى باريس للدكتوراه وما قرأته فى الكتب الكثيرة التى أتيح لى أن أقرأها يومئذ"[٢١].

ويقابل إعجاب هيكل بما رآه من ولع الفرنسيين بالحرية، استنكاره عدم تمسكهم بالوقار فى الأماكن العامة، فهو يقول : "لست أدرى ماذا أسمى هذا الذى يصنع أولئك الفرنسيون السكارى بنشوة الطرب، أمن أجل ما يسمونه عيد الحرية يخلعون عذار الوقار إلى هذه الدرجة فيرقصون فى الأماكن العامة، ويضحكون ويشربون ويعملون ما لا يعمل"[٢٢]. ويبدو أن اندماجه فى الحياة بباريس بعد ذلك جعله يرى ما كان يستنكره فى أول قدومه على الفرنسيين من أفعال تخالف تقاليد وآداب الشرق إنما أصبح هو الوضع الطبيعى، فحينما عاد إلى مصر فى صيف ١٩١١ لقضاء العطلة الدراسية ووجد أن بعض أماكن النزهة العامة بالقاهرة قد صرفت الأنظار عنها بسبب الحملات التى شنتها الصحف عليها لما رأته فيها من فساد، لم يرضه صنيع الصحف، حيث إن ما يوجد فى هذه الأماكن – كما يرى – من مغازلة الشباب للفتيات وما شابهه إنما هو أمر لم يكن يدعو إلى التخويف من

---

(١٨) نبيل فرج، محمد حسين هيكل فى عيون معاصريه، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٥٦ .

(١٩) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ١، ص ٣٦ .

(٢٠) المصدر نفسه، ص ص ٣٦، ٣٧ .

(٢١) المصدر نفسه، ص ٣٩ .

(٢٢) محمد حسين هيكل، مذكرات الشباب، ص ٢١ .

تلك الأماكن خاصة وأن هناك أماكن غير مصرح بها تحدث فيها أفعال أكثر من الأولى خطورة ولا تمنع(٢٣).

ولم يقتصر الأمر على هذا التغير الذى لحق بهيكل وتمسكه بتقاليد بلاده، بل نجد أيضاً أن الشك قد تطرق إلى أمور العقيدة عنده، فأصبح يرى أن الأنبياء مثل الأدباء أو الشعراء، وكل منهم يصدر عن إلهام خاص، لكنه سرعان ما تراجع عن ذلك بفضل نشأته الريفية وإيمانه الدينى(٢٤).

لقد واجه هيكل فى بداية تواجده فى باريس العديد من المشكلات، جاء فى مقدمتها عدم معرفته اللغة الفرنسية التى لم يكن يعلم منها سوى كلمات معدودة(٢٥)، وقد دفعته صعوبة تعلم تلك اللغة إلى التفكير فى مغادرة فرنسا إلى بريطانيا التى يجيد لغتها، وأخبر بذلك أحمد لطفى السيد الذى كان بفرنسا وقتذاك، فلم يعارضه*، بل كتب إلى أخيه فى بريطانيا يسأله عن حال جامعة أكسفورد وما يلزم لها، غير أنه لم يصله رد، وقد علم هيكل فى هذه الأثناء أن علوم الاجتماع تلقى فى فرنسا كما تلقى فى بريطانيا، فرأى عندئذ البقاء فى باريس، وانكب منذ ذلك الوقت على دراسة اللغة الفرنسية وآدابها، وأخذ يرتاد المسارح طلباً للنطق السليم للغة(٢٦) وسرعان ما تعلق وازداد حباً لها إذ يقول : "وبعد قليل من بدء قراءتى لهذا الأدب الفرنسى الذى لم أكن أعرف عنه إلا القليل المترجم يوم نزلت باريس، شعرت بنهمى لهذه القراءة يشتد وتزداد شدته حتى يبلغ منى أن أقضى فيه معظم ساعات الليل والنهار، وأن أجد فيه متاعاً وسعادة ولذة لا تعدلها سعادة ولذة ولا يعدلها متاع"(٢٧).

أيضاً من المشاكل الأخرى التى صادفت هيكل بباريس إحساسه بالوحشة والغربة، وهو يصور ذلك فى قوله : "كم بينى وبين أهلى فى هذه الساعة؟ هم هناك هناك بعيدون وقد

---

(٢٣) المصدر نفسه، ص ص ٢٤٧، ٢٤٨ .

(٢٤) طه وادى، هيكل رائد الرواية، السيرة والتراث، ط ٢، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٩٩٦، ص ص ١٨، ١٩؛ عبد العزيز شرف، محمد حسين هيكل والفكر القومى المصرى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٤ .

(٢٥) محمد حسين هيكل، زينب، مناظر وأخلاق ريفية، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٠ .

* يذكر طه وادى أن لطفى السيد طلب إلى هيكل التريث وعدم تحويل اتجاهاته بتلك السهولة. طه وادى، المرجع المذكور، ص ٣٤ .

(٢٦) محمد حسين هيكل مذكرات الشباب، ص ص ٣٠، ٢٥٩ .

(٢٧) محمد حسين هيكل، شرق وغرب، دار الهلال، القاهرة، مارس ١٩٩٤، ص ٢٠٦ .

يكونون مهمومين لأمرى وأنا جالس منفرد يقطعنى الهم"[٢٨]. وظل هيكل على هذه الحالة من القلق والاضطراب ما يقرب من العام ونصف العام، ثم بدأ يمارس الحياة بصورة طبيعية[٢٩].

وتعددت أوجه النشاط التى صرف فيها هيكل وقته فى باريس، فإلى جانب دراسته للقانون التحق بمدرسة العلوم الاجتماعية العالية، وتلقى محاضرات فى الأدب الفرنسى والأدب اللاتينى[٣٠]، فضلاً عن مطالعاته فى الأدب الإنجليزى والأدب الفرنسى، وقراءاته لأمهات الكتب العربية فى الأدب القديم والأدب الحديث[٣١]، وحصل على عضوية الجمعية الإسلامية بباريس* والجمعية المصرية** وعمل سكرتيراً للأخيرة – وقد استطاع بمهارته أن يقنع معظم أعضائها بمناقشة مسألة عزم الحكومة المصرية فى نهاية عام ١٩١٠ على مد امتياز قناة السويس رغم حظر قانون الجمعية مناقشة مثل تلك المسائل السياسية–[٣٢]، كذلك قام بتمثيل صحيفة الجريدة لسان حال حزب الأمة فى مؤتمر بروكسل الذى عقده الحزب الوطنى فى سبتمبر عام ١٩١٠ لتنوير الرأى العام فى دول أوربا بحقيقة الموقف فى مصر، وأخذ يراسل الجريدة بأحداث ذلك المؤتمر[٣٣].

ورغم نشاطه المتعدد فى باريس، وطوافه فى الإجازات الدراسية بالعديد من دول أوربا كبريطانيا وسويسرا وبلجيكا، لم ينس هيكل مصر ومشاكلها، فكثيرا ما كان يتناقش مع زملائه المصريين فى قضايا الأسرة، فيما يخص المرأة، والطلاق وضرورة تنظيمه، وغير ذلك من المسائل الأخرى التى تهم المجتمع[٣٤]. أيضا كانت صورة مصر ماثلة أمامه دائما فى كل ما يرى، فحينما طاف مع أحد أصدقائه ذات مرة بمنطقة اللوار بفرنسا ورأى بعض الأماكن غير النظيفة – وكانت تعد استثناء فى فرنسا – حزن لحال مصر التى ينتشر

---

(٢٨) محمد حسين هيكل، مذكرات الشباب، ص ٢٤ .

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٩٩ .

(٣٠) عبد العزيز شرف، المرجع المذكور، ص ٤٤ .

(٣١) محمد بهى الدين بركات، صفحات من التاريخ، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٨٥ .

* كانت هذه الجمعية تضم شباب المسلمين القادمين إلى فرنسا من كل دول العالم، وكان يجتمع أعضاؤها كل أسبوع لمناقشة ما يلوح لهم من مسائل اجتماعية تمس أقطارهم الإسلامية. الجريدة، ١٩١٠/١/١٢ (الجمعية الإسلامية بباريس).

** كون هذه الجمعية المصريون القائمون بباريس. وعن مشروع مد امتياز قناة السويس الذى قدم للجمعية العمومية فى مصر انظر : عبد الرحمن الرافعى، محمد فريد رمزا الإخلاص والتضحية ، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص ص ١٥٢، ١٥٤ .

(٣٢) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ١، ص ص ٤٠-٤٢ .

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٣٨ .

(٣٤) محمد حسن هيكل، مذكرات الشباب، ص ٣ .

فيها مثل هذه الأماكن، مع أن طبيعة فرنسا ليست أجمل من طبيعتها[٣٥]. ولعل أبرز ما يدل على تذكر هيكل لمصر وحالها وهو بعيد عنها كتابته لرواية "زينب"، فالذى دفعه لكتابتها حنينه إلى الوطن، والذى لولاه – كما يذكر فى مقدمة الرواية – "ما خط قلمى فيها حرفا ولا رأت هى نور الوجود"[٣٦].

وكما أحسن هيكل استثمار وجوده فى باريس ودول أوروبا، أحسن كذلك استثمار العطلة الدراسية التى قضاها بمصر صيف عام ١٩١١، فقد بدأ يعمل بالمحاماة أمام المحاكم الجزئية والأهلية، كما واصل كتاباته فى الجريدة، وكان يكتب بها قبل أن يسافر إلى فرنسا، غيرأن المقام لم يطل به فى مصر، إذ إنه سرعان ما غادرها إلى باريس بعد أن وجد فيما يصدر من القائمين على هاتين المهنتين – المحاماة والصحافة – من تصرفات وأفعال ما لا يتماشى مع منهجه[٣٧].

ومن الجدير بالذكر أنه أتيح لهيكل قبل مغادرته مصر أن يشهد من حياة الريف فيها أكثر مما شهد من قبل، وذلك أثناء مرافقته للطفى السيد – الذى كان عضوا فى ذلك الوقت بمجلس مديرية الدقهلية – فى زيارته لمدن المديرية وقراها للوقوف على حال التعليم الأولى واقتراح ما يلزم لإصلاحه، وقد أثر فى نفس هيكل ما رأى من حال الريف وما يعانيه أهله من الفقر والجهل المنتشرين فيه[٣٨]. ويبدو أن ذلك الحال قد ظل عالقاً فى ذهنه، ومن ثم كان وراء مطالبته المستمرة فيما بعد – حينما دخل فى خضم الحياة السياسية – بالنهوض

---

(٣٥) حسين فوزى النجار، الدكتور هيكل وتاريخ جيل ١٨٨٨ – ١٩٥٦، ص ص ٥٧، ٥٨ .

(٣٦) محمد حسين هيكل، زينب، مناظر وأخلاق ريفية، ص ١٠، كان هيكل قد بدأ فى كتابة روايته تلك فى شهر أبريل ١٩١٠ وفرغ منها فى مارس من العام التالى. محمد حسين هيكل، زينب، مناظر وأخلاق ريفية، ص ٧ .

(٣٧) محمد حسين هيكل، مذكرات الشباب، ص ص ٢٥٠-٢٥٢ . من اللافت للنظر أن هيكل بعد عودته من فرنسا عام ١٩١٢ عمل فترة طويلة تصل إلى عشر سنوات بالمحاماة ثم عمل بعد ذلك لمدة خمسة عشر عاماً بالصحافة، فى حين أنه لم يصبر على العمل بهما صيف عام ١٩١١ كما أشرنا أعلاه. وفى اعتقادنا أن سبب ذلك هو أنه بعد أن حصل على الدكتوراه أصبح يعتمد فى دخله بدرجة كبيرة على المحاماة ثم الصحافة بعد ذلك، أما ما قبل عام ١٩١٢ فكان الأمر مختلفاً، أضف إلى ذلك أنه فى عام ١٩١١ كان متأثراً بالمناخ العام فى فرنسا والذى أصبح محبباً إلى قلبه ويعلم أنه سيعود إليه بعد قليل، فساعد ذلك فى تعجيله بالعودة بمجرد أن وجد فى المحاماة والصحافة ما لا يتماشى مع منهجه. أما بعد ذلك فإنه قد أصبح مضطراً إلى أن يكيف نفسه مع الحياة الجديدة بعد عودته عام ١٩١٢ .

(٣٨) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ١، ص ٤٢ .

بمستوى الريف، والعناية بمصالح أهله[٣٩].

ومع انتهاء السنة الدراسية ١٩١٠/١٩١١ من برنامج الدكتوراه، أصبح على هيكل أن يختار موضوعاً لرسالته، ولما كان التشريع للعمل والعمال من أهم ما تناوله الجانب الاقتصادى من دراسته، فقد رأى أن يكون موضوع الرسالة "تشريع العمل والعمال فى مصر"، لكنه وجد أن هذا التشريع لا يتجاوز بعض مواد خاصة بتشغيل النساء والأطفال فى محالج القطن، فعدل عن ذلك الموضوع، واختار موضوعاً آخر هو "دين مصر العام la Dette publique Egyptienne""، وعرضه على أستاذه فى الاقتصاد، فوافق عليه وشجعه على العمل فيه، وأخذ هيكل عندئذ يقرأ كل ما كتب عن مصر منذ عصر محمد على، فقرأ ما كتب باللغتين الإنجليزية والفرنسية، كما قرأ الوثائق الرسمية فى الكتاب الأصفر الفرنسى والكتاب الأزرق الإنجليزى، وراجع الوثائق الرسمية العثمانية والمصرية فى قاموس الإدارة وسجلاته، وكان لذلك أثره عنده، حيث ازداد إحاطة بالعوامل التى أدت بمصر إلى ما هى فيه تحت نير الاحتلال، كما قدر أن للسياسة الدولية أثرا كبيرا فى حياة الأمم بمختلف جوانبها[٤٠].

وفى نهاية ديسمبر عام ١٩١١ بدأ هيكل فى كتابة رسالته، وانتهى منها فى أوائل أبريل من العام التالى، ثم نظرت فى منتصف يونية من العام نفسه[٤١]. ويرى حافظ محمود – أحد تلامذة هيكل الذين عملوا معه فى السياسة اليومية والسياسة الأسبوعية – أن موضوع الرسالة مع أنه كان شائكا بالنسبة للأساتذة الفرنسيين لتعرضه لجوانب الظلم الاقتصادى الذى وقع من الدائنين الأجانب على مصر، فإن هيكل قد حصل على تقدير ممتاز[٤٢]، وهذا كما نرى إن دل على شىء فإنما يدل على ما تمتع به من الكفاءة العلمية.

وبعد حصوله على الدكتوراه يعود هيكل إلى مصر فى أوائل أغسطس ١٩١٢ لتبدأ مرحلة مشاركته فى الحياة العملية، وهو ما ستتناوله الفصول التالية من الدراسة بشىء من التفصيل حتى نقف على حقيقة الدور الذى قام به فى شتى جوانب الحياة المصرية.

---

(٣٩) عن ذلك انظر : الفصل الثامن، صـ ٣٨٤ .
(٤٠) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ١، ص ص ٤٢، ٤٥، ٤٦ .
(٤١) محمد حسين هيكل، مذكرات الشباب، ص ٢٥٣ .
(٤٢) حافظ محمود، عمالقة الصحافة، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١١ .

أما عن ثقافة هيكل – وهى من أهم الجوانب التى تساعد على المزيد من تعرف شخصيته – فنجد أنه قد استقاها من تيارين مختلفين، تيار عربى وتيار غربى، ويسجل عن التيار الأول قوله : "أتممت دراستى الثانوية وليس لى فى أمور السياسة ولا فى أمور الاجتماع رأى مكون، على أننى كنت شديد الميل لدراسة الأدب العربى والاطلاع على قديمه وحديثه بقدر ما يسمح إدراكى"(٤٣). ولم يقتصر فكر هيكل على قراءاته فى الأدب العربى، وإنما تعداه إلى الأساتذة الذين تتلمذ عليهم، سواء عن طريق الاتصال المباشر أو غيره، وكان على رأس هؤلاء الأساتذة أحمد لطفى السيد الذى هو بمثابة المعلم الأول لهيكل، والشيخ محمد عبده، وقاسم أمين(٤٤)، وقد بلغ من تأثر هيكل بالأخير أن استقى منه الكثير من المبادئ التى ترجمها فيما كتبه بالجريدة، وبخاصة ما تعلق منها بموضوع حرية المرأة، ورغم عدم معرفة هيكل لقاسم أمين عن قرب، فإنه قد حزن عليه حزنا جما يوم وفاته عام ١٩٠٨، حيث يقول : "وفى القلب لوعة وحزن وأسى وحسرة"(٤٥).

أما عن التيار الغربى، فقد نهل هيكل من ثقافتين، الإنجليزية والفرنسية، وكان ارتباطه بالثقافة الأولى أولا، إذ تلقى تعليمه فى مصر باللغة الإنجليزية، كما اطلع على كثير من الكتب الإنجليزية التى أرشده إليها أحمد لطفى السيد أثناء وجوده معه فى الجريدة قبل سفره إلى باريس، وكان من أهمها : "الحرية" لجون ستيوارت مل "John stuart Mill"، و"العدل" لهربرت سبنسر Herbert Spencer، و"الأبطال" لتوماس كارليل Carlyle، و"الثورة الفرنسية" للمؤلف نفسه(٤٦). وبعد أن سافر هيكل إلى فرنسا لم ينقطع اتصاله بالثقافة الإنجليزية، فكان دائم الشغف بمطالعة كتب الأدب والفلسفة(٤٧). وقد اعتمد بعد ذلك فى مؤلفاته الإسلامية التى ألفها فى الثلاثينيات والأربعينيات على كثير من الكتب الإنجليزية كما هو واضح من ثبت المراجع فى تلك المؤلفات.

وقد تركت الثقافة الإنجليزية تأثيرها على هيكل، فأثناء محاولة حسن نشأت وكيل الديوان الملكى عام ١٩٢٥ تشكيل حزب موال للملك فؤاد – حزب الاتحاد – بدا هيكل فى لقائه مع نشأت للوقوف على حقيقة هذا الحزب مقتنعا بالنظام الأنجلوسكسونى القائم على

---

(٤٣) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ١، ص ٢٥ .
(٤٤) طه وادى، المرجع المذكور، ص ص ٤٠-٤٢ .
(٤٥) محمد حسين هيكل، فى أوقات الفراغ، المطبعة العصرية بمصر، ١٩٢٥، ص ص ١٢٣، ١٢٤ .
(٤٦) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ١، ص ٣١ .
(٤٧) أحمد لطفى السيد، الدكتور محمد حسين هيكل، من كلمة لمحمد بهى الدين بركات، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٣٩١ .

obeikandl.com

حزبين رئيسيين، حيث ذكر له أن النظام البرلمانى السليم هو الذى يقوم على حزبين كما هو الحال فى بريطانيا والولايات المتحدة[٤٨]. ومن ثم فإن الثقافة الإنجليزية تعد من الروافد الأساسية التى شكلت ثقافة هيكل.

أما عن الثقافة الفرنسية فكان أول اتصال لهيكل بها عند قدومه إلى باريس، حيث بدأ يتعلم اللغة الفرنسية، وبعد إجادته لتلك اللغة تعددت قراءاته، فقرأ ما كتبه شعراء وكتاب القرن السابع عشر، وما ألفه فلاسفة القرن الثامن عشر، كما قرأ كتب النقد لهيبوليت تين Hipolite Tain، وأناتول فرانس Anattole France وغيرهما، ويسر له إجادته للغة الفرنسية قراءة العديد من الكتب المترجمة إلى تلك اللغة من لغات أجنبية أخرى، كالروسية والألمانية[٤٩].

هذا وقد بلغ من إعجابه بفلاسفة فرنسا وكبار الكتاب والنقاد بها أن كتب عن كثير من هؤلاء، مثل جان جاك روسو Jean Jacquies Rousseau، وبيير لونى Pierre Loti، وأناتول فرانس، وهيبوليت تين[٥٠]. وبالتالى فمما لا شك فيه أنه كان للثقافة الفرنسية تأثير كبير على هيكل، ذلك التأثير الذى فاق الثقافة الإنجليزية، وهو ما يؤكده بقوله : "فقد درست ودرس الكثيرون من أمثالى اللغة الإنجليزية وقرأنا الكثير من كتبها ووجدنا فيما قرأنا المتاع والفائدة، لكن الواحد منا كان إذا درس اللغة الفرنسية بعد ذلك ألفى نفسه أكثر إلفاً لها ولآدابها ولصور التفكير فيها حتى يحسب الكثيرون أنه لا يعرف لغة أجنبية غيرها"[٥١].

علاقته بالجريدة :

فى سبتمبر عام ١٩٠٧ تشكل حزب الأمة* وجعل الجريدة لسان حاله، وقد يسرت صلة النسب التى ربطت بين أسرة هيكل ولطفى السيد لهيكل تردده على الجريدة التى كان يمر من أمامها يوميا عند ذهابه إلى مدرسة الحقوق وعودته منها. ولما كانت له محاولات

---

(٤٨) يونان لبيب رزق، الفكرة الحزبية عند هيكل، بحث فى ندوة "محمد حسين هيكل وجهود الاستنارة المصرية"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٥ . يلاحظ أن هيكل لم يكن موافقاً على إنشاء الحزب المذكور.

(٤٩) محمد حسين هيكل، مذكرات الشباب، ص ٢٦٠ .

(٥٠) عبد اللطيف حمزة، وعبد العزيز شرف، المرجع المذكور، ص ٤٦ .

(٥١) محمد حسين هيكل، شرق وغرب، ص ٢٠٩ .

* يعود إنشاء هذا الحزب إلى مارس عام ١٩٠٧، عندما قامت مجموعة من الأعيان وكبار الملاك بإصدار الجريدة (٩ مارس ١٩٠٧) وقد تولى أحمد لطفى السيد إدارتها، كما تولى محمود سليمان رئاسة الحزب وحسن عبد الرازق وعلى شعراوى وكيلين، ولطفى السيد سكرتيراً عاماً. على الدين هلال، السياسة والحكم فى مصر، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٧٣ .

صحفية من قبل حيث كتب العديد من المقالات ولم يقدر لها النشر فى الصحف، فقد شجعه لطفى السيد على الكتابة فى الجريدة، وكتب هيكل بالفعل، وظهر أول مقال له عن "تحرير المرأة"، فنال تقدير لطفى السيد، مما شجع هيكل وجعله ينشر فى الجريدة كل ما يكتبه(٥٢).

وقد بلغ إعجاب لطفى السيد بكتابات هيكل التى دلت على كفاءة صاحبها وقدرته الكبيرة على التفكير المنظم، أن جعله ينوب عنه فى العام التالى فى بعض مسئوليات رئيس التحرير(٥٣)، ولعل ذلك هو السبب فى اختيار لطفى السيد له فيما بعد لرئاسة تحرير صحيفة السياسة حين جرى التفكير حول تأسيس حزب الأحرار الدستوريين.

ولم تقف صلة هيكل بلطفى السيد عند الذى كان يكتبه الأول فى الجريدة، فقد كانا يتبادلان فى مقر الجريدة أطراف الحديث، الذى دفع بهيكل إلى التحول من قراءة كتب الأدب العربى كأمالى القالى، وأغانى الأصفهانى، وأمثال الميدانى إلى قراءة العديد من الكتب الإنجليزية كالحرية لجون ستيوارت مل، والعدل لهربرت سبنسر، والأبطال لكارليل. هذا إلى جانب كتب أخرى فى الأدب الإنجليزى أفسحت أمامه آفاقا جديدة(٥٤).

ولم يكتف لطفى السيد بذلك، بل إنه أتاح لهيكل والناشئة من أمثاله الذين كانوا يترددون على دار الجريدة فرصة الاستماع إلى كبار الأساتذة الذين كان يدعوهم لإلقاء المحاضرات فى شتى الموضوعات، وحرص على أن يعرف هؤلاء الأساتذة بهيكل ويذكر لهم ما كان يكتبه وقتذاك بالجريدة(٥٥). وهذا يجعلنا نعتقد أنه لولا هذه الرعاية المبكرة من لطفى السيد لتلميذه ما وصل الأخير إلى ما وصل إليه بعد ذلك سواء فى عالم الصحافة أو السياسة.

ومن الجدير بالذكر أن فارق السن بين هيكل ولطفى السيد، واحترامه لأستاذه وتقديره له لم يحل بين مخالفة التلميذ للأستاذ فى بعض آرائه سواء فى هذه المرحلة أو ما تلاها من مراحل، ولعل أبرز دليل على ذلك، مخالفته لدعوة لطفى السيد إلى مؤازرة دول الوفاق فى الحرب العالمية الأولى، وكانت وجهة نظره أن لطفى السيد قد دعا منذ ثلاث

---

(٥٢) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ١، ص ص ٢٨، ٢٩ .
(٥٣) حافظ محمود، عمالقة الصحافة، ص ١١ .
(٥٤) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة العربية، جـ ١، ص ص ٣٠، ٣١ .
(٥٥) المصدر نفسه، ص ٣٢ .

سنوات فقط (عام ١٩١١) لحياد مصر فى الحرب الطرابلسية*، ومن ثم فمن الأوجب - كما يرى هيكل - التزام الحياد فى هذه الحرب البعيدة عن حدود مصر، وقد بلغ الأمر به أن أخبر أستاذه بأن الجريدة إذا لم تنشر وجهة نظره هذه فسينشرها فى الصحف الأخرى، وغلبت على هيكل حدة الطبع فى حديثه، ومع ذلك لم يعنفه أستاذه - وإن كان قد ضاق بعض الشيء - بل حاول إقناعه فى هدوء بأن يروض نفسه على شيء من الصبر فى مثل تلك المسائل، ورغم ذلك لم يتخل هيكل عن رأيه، وإن كان قد عبر عنه فى الجريدة بشكل يختلف عما أراده فى أول الأمر(٥٦).

والواقع أن عدم اتفاق هيكل مع أستاذه على طول الخط شيء يحسب له، فهذا يدل على إعماله لعقله وعدم انسياقه وراء تفكير لطفى السيد رغم ما عرف عن الأخير من تفتح الذهن واستنارته، وقد كان للطفى السيد فضل فى ذلك بما أتاحه لتلميذه من الاستماع إليه والتعبير عن رأيه وعدم الضيق به.

ومهما يكن من أمر فإن اختلاف هيكل مع أستاذه فى بعض الأحيان لم يكن ليغير من تقديره إياه واحترامه له، وظلت العلاقة بين الاثنين علاقة مودة وحب إلى أن فارق هيكل الحياة عام ١٩٥٦ فحزن عليه لطفى السيد حزناً شديداً، وهو ما عبر عنه بقوله : "لقد كان هيكل ابنى البكر، وليست الخسارة فيه شخصية أو عائلية أو إقليمية ولكنها خسارة عالمية"(٥٧).

أما عن كتابات هيكل بالجريدة فى تلك المرحلة من حياته، مرحلة التكوين، فنجد أنها امتدت حتى حصوله على الدكتوراه، وقد تنوعت هذه الكتابات بين الأدب والنقد والسياسة والاجتماع، بيد أنها تركزت فى معظمها حول الجانب الاجتماعى، وهو ما سوف نعرض له بشيء من التفصيل فى الفصل الثامن.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كتاباته السياسية لم تظهر على صفحات الجريدة فى آن واحد مع الكتابات الأدبية والاجتماعية، وإنما بدأ ظهورها بعد سفره إلى باريس، ويرجع تأخر ظهور تلك الكتابات إلى ثلاثة عوامل هى :

---

* عن هذه الحرب وموقف مصر منها انظر : جمال زكريا قاسم، موقف مصر من الحرب الطرابلسية ١٩١١/١٩١٢، بحث منشور بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد رقم ١٣، القاهرة، ١٩٦٧، ص ص ٣٠٧- ٣٣٩ .

(٥٦) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ١، ص ص ٥٧-٦٠ .

(٥٧) عبد اللطيف حمزة، وعبد العزيز شرف، المرجع المذكور، ص ٨١ .

أولاً: الحظر الذى كان مفروضاً على الطلاب منعا لاشتغالهم بأمور السياسة، وهيكل كان مازال طالباً بمدرسة الحقوق، والذى يؤكد لدينا هذا الفهم أنه لما أراد هو وبعض زملائه مناقشة مسألة مشروع مد امتياز قناة السويس فى الجمعية المصرية بباريس عام ١٩١٠ عارض مبعوثو الجامعة ذلك لتعهدهم قبل إيفادهم لمجلس الجامعة بعدم الاشتغال بالسياسة.

ثانياً : كان التوجه العام للجريدة يحتم على هيكل السير فى نفس الاتجاه الذى سار فيه، فالمنطلق الفكرى لرجال حزب الأمة تمثل فى أن نشر التعليم وتطوير الأمة والنهوض بها هى الوسائل الأولى للحصول على الاستقلال.

ثالثاً : أن هيكل بعد سفره إلى باريس تأصلت لديه الأفكار الحرة وزاد إيمانه بجدوى النظم الديمقراطية، كما تأثر بآراء المصلحين السياسيين فى فرنسا، وقد دفعه هذا إلى الإسهام بكتاباته السياسية على صفحات الجريدة، وهو ما ظهر بصورة واضحة على أثر تصريح جراى Gray وزير الخارجية البريطانى عام ١٩١٠ والذى ذهب فيه إلى أن بقاء بريطانيا فى مصر أصبح ضرورياً فى ذلك الوقت أكثر منه فى أى وقت آخر، فقد نشرت الجريدة له – أى هيكل- مقالاً يرد فيه على ذلك التهديد، ويبين أن المصريين لا يمكن أن يرضوا عن الاحتلال وأعماله(٥٨)، أما قبل سفره فلم يكن ذلك موجوداً عنده على نفس تلك الصورة وبالتالى لم تكن له إسهاماته فى الكتابة السياسية.

وبصفة عامة، فقد كانت أهم تلك الكتابات السياسية فى هذه المرحلة من حياة هيكل مجموعة المقالات التى كتبها عام ١٩١١ بدلاً من لطفى السيد الذى ترك الجريدة لغضب أغلبية الأمة المصرية عليه بسبب كتاباته التى دعا فيها المصريين إلى التزام الحياد المطلق فى الحرب بين الدولة العثمانية وإيطاليا، وعدم التظاهر بالتحمس الدينى للدولة العثمانية لأن هذا من شأنه إعطاء بريطانيا اعتذارات كثيرة لإطالة احتلالها لمصر(٥٩). وقد استطاع هيكل بمهارة سياسية أن يحفظ الجريدة من سخط الرأى العام من غير أن يخالف ما دعا إليه لطفى السيد، مما كان سبباً فى اغتباط رجال حزب الأمة والجريدة(٦٠).

---

(٥٨) الجريدة، ١٩١٠/٦/٢٥ (تهديدات إنجلترا).

(٥٩) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ١، ص ٤٤؛ Wendell,Ch., The Evolution of the Egyptian National Image from its Origins to Ahmed L. Al-Sayyid, California, 1927, P. 233.

(٦٠) محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ١، ص ٤٥ .

هكذا كانت الجريدة منبراً لهيكل يعرض من خلاله نتاجه الفكرى الذى استفادت منه القاعدة العريضة من المثقفين، كما استفاد هيكل هو الآخر حيث كانت كتاباته هذه مكوناً أساسياً لطريقة التفكير عنده، ومؤهلاً له لأن يصبح بعد ذلك الناطق باسم حزب الأحرار الدستوريين.

ولا يفوتنا فى نهاية الحديث عن علاقة هيكل بالجريدة أن نشير إلى أنه رغم الصلة الوطيدة التى كانت تربطه بلطفى السيد والجريدة فإنه لم يكن عضواً بحزب الأمة، بل كان من المؤمنين بأفكاره فقط، وقد رأى البعض(٦١) استناداً إلى مذكرات هيكل أن السبب فى عدم انضمام هيكل رسمياً إلى حزب الأمة هو اعتقاده - أى هيكل - بأن العمل الحزبى لا يصلح سوى فى الأمم الحرة المستقلة المتمتعة بالحكم النيابى، ولم تكن مصر وقتئذ مستقلة أو متمتعة بالحكم النيابى. ولكن من المعروف أن هيكل اشترك فى أواخر عام ١٩١٨ مع بعض زملائه فى تكوين الحزب الديمقراطى المصرى، ولم تكن مصر قد استقلت بعد أو تمتعت بالحكم النيابى.

كانت هذه هى مرحلة النشأة والتكوين فى حياة محمد حسين هيكل، وهى إن كانت أقل المراحل ذخراً بالنشاط والعمل السياسى، فإنها تعد من أهم تلك المراحل، حيث تكون فيها فكره الذى أصبح المنطلق الأساسى لنشاطاته المتعددة طوال حياته العملية بعد ذلك والتى بلغ فيها ذروة مجده سواء فى عالم السياسة أو الأدب أو الصحافة.

---

(٦١) محمد صابر عرب، الدكتور محمد حسين هيكل بين الاعتدال والتطرف، بحث منشور بمجلة الجمعية المصرية للداراست التاريخية، المجلد رقم ٤٠، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٢٢ .

obeikandl.com